الجانب الفكري والعاطفي في حياة السيِّدة زينب (عليها السلام)



لقد نشأت السيّرِدة زينب (عليها السلام) حفيدة الرسول (صلى ا□ عليه وآله وسلم) في بيت الوحي، ومركز العلم والفضل، فنهلت من نمير علوم جدّرِها وأبيها وأخويها، فكانت من أجلّ العالمات، ومن أكثرهن والعلم والفضل، فنهلت من نمير علوم جدّرِها وأبيها وأخويها، فكانت من أجلّ الصبا آية في أكثرهن وعبقريتها؛ فقد حفظت القرآن الكريم، كما حفظت أحاديث جدّها الرسول (صلى ا□ عليه وآله وسلم)، فيما يتعلّق بأحكام الدّرِين وقواعد التربية وأنُصول الأخلاق. وقد بنُهر بها الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) من شدّة ذكائها، فقد قالت له: «أتحبّنا يا أبتاه؟»، فأسرع الإمام قائلاً: «وكيف لا أنُحبّكم وأنتم ثمرة فؤادي؟». فأجابته بأدب واحترام: «يا أبتاه، إنّ الحبّ □ تعالى، والشفقة لنا». وعجب الإمام (عليه السلام) من فطنتها، فقد أجابته جواب العالم المنيب إلى ا□ تعالى. وكان من فضلها واعتمامها با□ تعالى، أنّها قالت (عليها السلام): «مَن أراد أن لا يكون الخلق شفعاءه إلى ا□ فليحمده؛ ألم تسمع إلى قوله: سمع ا□ لمرن حمده؟ فخف ا□ لقدرته عليك، واستحر منه لقربه منك».

ومم "ا يدل " على مزيد فضلها، أن "ها كانت تنوب عن أخيها الإمام الحسين (عليه السلام) في حال غيابه، فيرجع إليها المسلمون في المسائل الشرعية. ونظرا ً إلى سعة معارفها، كان الإمام زين العابدين (عليه السلام) يروي عنها، وكذلك كان يروي عنها عبدا ألى بن جعفر، والسي "َدة فاطمة بنت الإمام الحسين (عليه السلام). ولم "ا كانت في الكوفة في أي "ام أبيها، كان لها مجلس خاص " تزدحم عليها السير "دات، فكانت تلقي عليهن " محاضرات في تفسير القرآن الكريم، كما كانت المرجع الأعلى للسير "دات من نساء المسلمين، فكن " يأخذن َ منها أحكام الدر "ين وتعاليمه وآدابه. وكانت ألمع خطيبة في الإسلام؛ فقد هز "ت العواطف، وقلبت الرأي العام، وذلك في خطبها التاريخية الخالدة التي ألقتها في الكوفة ودمشق، وهي تدا "ل على مدى ثرواتها الثقافية والأدبية.

اشتهرت السيِّدة زينب (عليها السلام) بحكمتها ورجاحة عقلها وإيمانها القويِّ، حيث كانت (عليها السلام) رفيقة الإمام الحسين (عليه السلام)، فامتلأ قلبها بحبّ أخيها، لأنّ قلبها امتلأ بحبّ الرسالة التي حملها أخوها الإمام الحسين (عليه السلام)، ولهذا تركت زوجها وابن عمها عبدا∐ بن جعفر في المدينة، وجاءت مع الإمام الحسين (عليه السلام) إلى كربلاء، ومعها ولداها. وكانت إلى جانب الإمام الحسين (عليه السلام) ترعى كلّ عياله وكلّ عيال أصحابه، وكانت هي التي تشرف على علاج ابن أخيها الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) عندما كان مريضا ً في كربلاء، وكانت تجلس إلى الإمام الحسين (عليه السلام)، تتحدّ معه، وتسأله عن طبيعة الموقف ومجريات المعركة، وكانت تعيش القلق على حياته، حتى إنها عندما سمعته ينشد شعرا ً، شعرت بأنّه ينعى نفسه، فأخذتها العاطفة، وانطلق الإمام الحسين (عليه السلام) يصبّرها ويقوّي موقفها ويوصيها بوصاياه: «إذا أنا هلكت فلا تشقّي عليّ َ جيبا ً، ولا تخمشي عليّ َ وجها ً، ولا تدعي بالويل والثبور»، وكأنّه يقول: لا تشمتي بنا الأعداء.. فزينب (عليها السلام) مثال حيّ للشجاعة والثبات والصبر والتضحية والعنفوان.

إن ّ زينب (عليها السلام) كانت تملك علما ً تستطيع من خلاله أن تتحد ّث في الموقف عن آيات ا□، وأن تنطلق لتوب ّخ يزيد ولتعر ّف مجتمعه بالسيرة النبوي ّة الشريفة وبالرسالة الإسلامية، ونفهم من ذلك، أن ّ السي ّ دة زينب (عليها السلام) كانت قوية الشخصية، فلا ترتجف أمام سلطان ولا أمام قوته وجيشه. كانت كأبيها الإمام علي ّ (عليه السلام) الذي قال: «لو تضافرت العرب على قتالي، لما ول ّيت عنها هاربا ً». وكانت (عليها السلام) في كل ّ مسيرتها تملك الشخصية القيادية، كانت القائدة التي استطاعت أن تكمل حركة الثورة الحسينية، ولو لم تكن زينب لماتت هذه الثورة، ولكن ّ الإمام الحسين (عليه السلام) ضح ّى، وزينب (عليها السلام) أكملت التضحية، وعر ّفت العالم ما معنى ثورة الإمام الحسين (عليه السلام).